

**السمات الصوتية التمييزية
وأثرها في تحليل الخطاب الشعري
شعر (مشتاق عباس معن) انموذجا**

د. هديل حسن عباس

كلية الإمام الكاظم (ع)

**Discriminatory vocal
features**

Hhadeel549@gmail.com

تم الوقوف على هذا الموضوع ؛ لبيان أهمية السمات التمييزية في التعبير عن حالة المتكلم حين إيراده للأصوات ؛ إذ لا بد من وجود ترابط ما بين اللغة والسلوك البشري وهذا ما أظهرته العديد من الدراسات النفسية ؛ فاللغة تتكون على إثر استجابة معينة لمثير معين ، فتطور الأصوات التي ينطق بها الفرد من شدة إلى رخاوة يرجع إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد . وخير ما يمثل هذه السمات هي قصائد الدكتور (مشتاق عباس معن) ؛ وذلك لارتباطها بالواقع الذي عاشه الشاعر مما يؤثر سلبيًا وإيجابيًا على نظم القصيدة . وقد طبقت قواعد هذه السمات على ثلاث قصائد للدكتور (مشتاق عباس معن) وهي كالآتي : (قصيدة إلى المذبوح بحد الفرات ، و قصيدة انكسار ، و قصيدة سلاله معطلة) . وتم تحليل القصائد الثلاث وبيان الملامح التمييزية لكل واحدة منها وبيان العلاقة التي تربط ما بين نطق الحرف والحالة النفسية للشاعر والانفعال النفسي الذي خالجه حين إلقاءه القصيدة .

English Summary :

This topic has been discussed in order to demonstrate the importance of discriminatory features in the expression of the state of the speaker when it comes to voices; there must be a link between language and human behavior and this has been shown by many psychological studies; language is formed after a specific response to a particular stimulus, Spoken by the individual from severity to looseness due to the psychological state of the individual. The best representations of these traits are the poems of Dr. (Mushtaq Abbas Maan); The rules of these traits were applied to three poems by Dr. Mushtaq Abbas Maan: (A poem to be slaughtered with the Euphrates border, a refraction poem, and a strain poem is broken). The three poems were analyzed and the discriminatory features of each of them and the relationship between the pronunciation of the letter and the psychological state of the poet and the emotional emotion that he

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ، أما بعد : تم الوقوف على هذا الموضوع ؛ لبيان أهمية السمات التمييزية في التعبير عن حالة المتكلم حين إيراده للأصوات ؛ إذ لا بد من وجود ترابط ما بين اللغة والسلوك البشري وهذا ما أظهرته العديد من الدراسات النفسية ؛ فاللغة تتكون إثر استجابة معينة لمثير معين ، فتطور الأصوات التي ينطق بها الفرد من شدة إلى رخاوة يرجع إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد . وخير ما يمثل هذه السمات هي قصائد الدكتور (مشتاق عباس معن) ؛ وذلك لارتباطها بالواقع الذي عاشه الشاعر مما يؤثر سلبيًا وإيجابيًا على نظم القصيدة . وقد طبقت قواعد هذه السمات على ثلاث قصائد للدكتور (مشتاق عباس معن) وهي على التوالي: (قصيدة إلى المذبوح بحد الفرات ، و قصيدة انكسار ، و قصيدة سلاله معطلة) . وتم تحليل القصائد الثلاث وبيان الملامح التمييزية لكل واحدة منها وبيان العلاقة التي تربط ما بين نطق الحرف والحالة النفسية للشاعر والانفعال النفسي الذي خالجه حين إلقاءه القصيدة . وقد تمّ الوقوف على هذه القصائد من دون غيرها من القصائد الأخرى ؛ وذلك لأسباب : أولها : ميول الباحثة إلى مثل هذه الموضوعات ولاسيما قصيدة (انكسار) ؛ إذ إن هذه القصيدة تعبر عما يخالج الباحثة من شعور عند قراءتها وكأن القصيدة تعبر عن ذاتها، وكذلك قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) ، فإن هذه القصيدة تعبر عن أهداف معينة وأهم هذه الأهداف هو انتصار الحق على الظلم ؛ فالظلم من أبشع ما يواجهه الإنسان في حياته ، وعلى الرغم من الظلم لا بد من ظهور الحق ذات يوم . أما فيما يخص قصيدة (سلاله معطلة) فسبب اختيارها يعود إلى موضوعها الذي يعبر عن عدم الاستقرار على حال ؛ إذ كلما أراد الشاعر التقدم صادفته العقبات و النكبات وكل ذلك قريب إلى نفس الباحثة كما ذكر آنفاً . هذا ما يخص السبب الأول في اختيار هذه القصائد أما السبب الثاني: فكان غرضه اختيار قصائد ذات طابع مختلف من حيث استعمال الأصوات المجهورة أو المهموسة ؛ إذ كل صوت يُنطق يعبر عن نفس الشاعر ؛ فعند النطق بالصوت المجهور معنى ذلك أن هناك انفعالاً قوياً ، أما عند النطق بالصوت المهموس فإن ذلك يعني ان هناك انفعالاً خفيفاً أو ليس هناك انفعال في الأساس وبذلك تتبين العلاقة المترابطة ما بين الصوت والحالة التي تعترى المتكلم حين إلقاءه الألفاظ المحددة وهكذا . وقد ابتدأ البحث بتمهيد تضمن الحديث عن الصوت اللغوي بصورة عامة وما يشمله من جوانب متمثلة بالجانب النطقي ، والجانب الفيزيائي ، والجانب السمعي وما إلى ذلك من أمور . وكذلك اشتمل التمهيد الحديث عن الترابط ما بين الصوت والسلوك الإنساني . و تضمن التعريف بالملح التمييزي وما يمثله من سمات تميز صوتاً من آخر في ضوء الخصائص التي يمتاز بها كل صوتٍ من حيث المخارج والصفات . ثم تناول الحديث عن العلاقة بين الفونيم والملح التمييزي ؛ إذ يلحظ أن الفونيمات تتكون من انتظام الملامح التمييزية في حزمة مترابطة على وفق ما

أثبتته العلماء من تعريفات الفونيم . ثم تبع التمهيد ثلاثة مباحث ، تضمن المبحث الأول دراسة السمات الصوتية للصوامت والمصوتات في قصيدة (إلى المذبوح بحدّ الفرات) ، والمبحث الثاني تضمن دراسة السمات الصوتية للصوامت والمصوتات في قصيدة (انكسار) ، ثم المبحث الثالث والأخير قد تضمن الكلام عن السمات الصوتية للصوامت والمصوتات في قصيدة (سلالة معطلة) . وقد نشأت فكرة الملامح التمييزية على يد جماعة من مدرسة (براغ) أشهرهم (تريسكوي وجاكوبسن) منذ ما يزيد على ثلاثين سنة . وترى هذه الجماعة أن الملامح التمييزية هو أصغر وحدة للتعبير مخالفة بذلك الرأي الذي يذهب إلى أن الفونيم هو أصغر وحدة للتعبير .

تهديد :

الصوت اللغوي : هو أثر سمعي يصدر طواعية عن أعضاء النطق . ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في وضع معين محدد . أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة . ومعنى ذلك أن يبذل المتكلم مجهوداً كي يحصل الصوت اللغوي . وجوانب الصوت اللغوي تتمثل بالجانب النطقي والجانب الفيزيائي ، يتمثل الأول بأعضاء النطق وأوضاعها ، ويتمثل الثاني بالآثار التي تنتشر في الهواء ، وهناك جانب ثالث يتمثل بالجانب السمعي .^(١) وهناك حقيقة ثابتة في جميع الجهات وهي ((أننا نتحدث لكي نسمع ، ونحتاج أن نسمع لكي نفهم))^(٢) . إنّ الترابط وشيخ بين اللغة والسلوك ؛ فاللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني ، إذ تتكون إثر استجابة معينة لمثير معين كالتفكير والمشاعر والمخاوف ؛^(٣) فتطور الأصوات التي ينطق بها الفرد من شدة إلى رخاوة يرجع إلى الحالة النفسية التي يكون فيها الفرد ضمن الشعوب المختلفة ، مثال ذلك ميل البيئات المتحضرة إلى الأصوات الرخوة ، في حين تميل البيئات البدوية إلى الأصوات الشديدة ؛^(٤) وذلك لأن الدقة في تصوير اللحظات النفسية تأتي عن طبيعة اختيار اللفظة التي تتصوي على الأصوات ومن ثم تحمل في طياتها المشاعر والانفعالات والتي بوساطتها يتم التعبير عن السلوك البشري ، ممّا يؤدي إلى التعبير عن جمال خفيّ مكنون تحت النسيج المتكامل لبنية اللفظة داخل التركيب المحدد .^(٥) يستنتج من ذلك ((أنّ المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً لا يقبل التفرقة)) .^(٦)

الملاح التمييزي : يمكن تعريف الملاح التمييزي أو السمات التمييزية بأنها : ((السمات التي تميز صوتاً معيناً من آخر في ضوء الخصائص التي يمتاز بها كل صوت من حيث سمات مواضع النطق أو أسلوب النطق أو سمات هيئة اللسان ، وقد انضوت تحت هذه السمات الصوامت والمصوتات)) .^(٧)

العلاقة بين الفونيم والملاح التمييزي :

لقد عرّف عدد من العلماء الفونيم عدة تعريفات :

١. ((إنه تجمع من الملامح التمييزية مثل الجهر والوقف والأنفية والاحتكاك)) .^(٨)
 ٢. ((هو حزمة من الملامح تتميز عن الحزم الأخرى أو تجمعات الملامح الأخرى)) .^(٩)
 ٣. أو هو ((الملامح التمييزية المتزامنة الموضوعية في حزمة واحدة)) .^(١٠)
 ٤. أو هو ((طاقم من الملامح المتزامنة القادرة على التمييز)) .^(١١)
- والفونيم على هذا المعنى ليس له مقابل واحد ، إنما كل واحد من ملامحه التمييزية له مقابل في داخل اللغة ؛^(١٢) إذن فالفونيم هو ((إنتاج مركب للغة يتباين مع الملامح القادرة على التمييز التي تشكل وحداته البسيطة غير القابلة للتقسيم)) .^(١٣) إنّ الفونيمات تتكون من انتظام الملامح التمييزية في حزم متزامنة ، وتتعاقد الفونيمات في متواليات ، وبعد ذلك فإنّ تجمع الفونيمات الذي يكمن وراء النمذجة الأولية يسمى بالمقطع .^(١٤) ومن الواضح ((أنّ عدد المقاطع المختلفة في لغة ما هو القاسم الأصغر لعدد الصور الحرة ، كما أنّ عدد الفونيمات هو قاسم أصغر لعدد المقاطع ، وعدد الملامح التمييزية هو القاسم لعدد الفونيمات)) .^(١٥) نشأت فكرة الملامح التمييزية منذ ما يزيد على ثلاثين سنة على يد جماعة من كبار اللغويين المعروفين بـ (مدرسة براغ) أو (جماعة براغ) أشهرهم (تريسكوي وجاكوبسن) ؛ إذ اهتمت هذه المدرسة بالتحليل الوظيفي ونعني به تحديد المميزات الصوتية في لغة من اللغات على أساس المميزات الفارقة أو ما يسمى بنظرية (السمات الفارقة)^(١٦) التي ((ترى أنه من الضروري أن تتميز الوحدات الصوتية أو الفونيمات في لغة ما بعضها من بعض بوجود صفة فارقة واحدة في الأقل)) .^(١٧) وقد طبقت هذه المدرسة نظرية دي سوسير في الفونيم ؛ إذ يعني الصوت الكلامي عندهم واقعة صوتية ، وأصوات الكلام في نظر (مدرسة براغ) تنتمي إلى الكلام أما الفونيم فينتهي إلى اللغة . وكل فونيم وحدة مركبة ومحقة عن طريق أصوات الكلام . وهذه الوحدة تتألف من عدد من الملامح التمييزية تسمى (الألفونات) .^(١٨) وأصحاب هذه المدرسة يهاجمون التعريف الشائع عن الفونيم بأنه (أصغر وحدة للتعبير) ؛ إذ يرون أنّ الملاح التمييزي هو أصغر وحدة للتعبير .^(١٩)

نماذج تقسيم الملامح التمييزية : قسم العلماء الملامح التمييزية على عدة أقسام يذكر منها :

١. قسمها بعضهم على ملامح أصلية ولامح زائدة يمكن الاستغناء عنها .
٢. ومنهم من ضرب أمثلة لهذه الملامح ، وذلك لأن كل لغة تختلف عن الأخرى من حيث الملامح المميزة لأصواتها . ((٢٠))
٣. وبعضهم صنف الملامح في شكل ثنائيات توجد في كل واحدة منها إيجاباً أو سلباً . ((٢١))
٤. ميّز (جاكوبسن) بين العديد من الملامح المتضادة وهي كما يأتي :

- التصويت مقابل التسكين .
- الأنفية مقابل القموية .
- الإشباع مقابل التخفيف .
- الرزانة مقابل الحدة .
- التوتر مقابل الارتخاء .
- الاستمرارية مقابل الاعتراض أو الحصر .
- الصوت المتضام مقابل المنتشر .
- المجهور مقابل المهموس .
- الخشن مقابل الرقيق . ((٢٢))

تطبيق السمات أو الملامح التمييزية الفارقة على المجموعة الشعرية للدكتور (مشتاق عباس معن) :

يمكن استجلاء السمات المميزة من خلال الصوامت والمصوتات ؛ إذ تتضافران معا لبيان هذه السمات ، ويشكل هذا التضافر تناسقاً صوتياً مما يلحظ فيما يأتي من تحليل للسمات الصوتية الفارقة للقوائد الثلاث (إلى المذبوح بحد الفرات) و قصيدة (انكسار) وقصيدة (سلاله معطلة) .

البحث الأول : قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) :

لما أشحت عيونك
وبصرت كفك في المدى
تلتف حول رماح ... لتخونك !
صافحت كف الموت
... علّ دماك
تورق في الثرى ... لتكونك
... علّ دماك
توقظ في الفضا عرقا
لينبض في فؤاد الريح
صاعقة ... تكونك
يا سيدي أسبل جفونك !
لن يشعلوا أحقادهم
... هل يتبعونك !
.. هم أجهشوا للحرب
من أنفاسهم ، دمعا ،
لتحنو في مرابضهم ، كما الأفلاك ترقص حولهم ،

... ..

.. من أين

أولاً : سمات الصوامت في قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) : إن التعرّيج على تحليل سمات الصوامت ، يهدف عند الإيحاء الدلالي الكامن في هذا النمط من الأصوات ؛ إذ إنّ ((المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً لا يقبل التفارقة)) . (٢٤) والدلالة السلوكية هي المنظور إليها في التحليل ، ويمكن استخلاص هذه الدلالة من خلال تشكل النسيج الداخلي الذي يتناغم مع السلوك البشري . والسمات المميزة تكون على وفق الأشكال الآتية :

١. السمات الثنائية : وهي السمات التي تتبين من خلال اختيار سمة واحدة ، وتميز بعلامة (+) أو (-) ف (+ جهر) للمجهور ، و (- جهر) للمهموس .

٢. سمات الأصناف الرئيسية ، وتشمل (مقطعي + رنيني) والمراد ب (+ مقطعي) الأصوات التي تشكل نواة المقطع وتتضمن هذه السمة المصوتات ، والأنفيات ، والجانبية ، والصوت المكرر (ر) . أما (+ رنيني) فهي خاصة بالمصوتات ، وأنصاف المصوتات ، والأنفيات ، والجانبية ، والسكون . وما عداها (- رنيني) .

٣. سمات المواضع النطقية ، وتشمل أربعة مواضع وهي : الشفتان ، والأسنان ، واللثة ، والغار ، والطبق ، وهكذا . (٢٥)

وإذا نظر إلى السمات الصوتية للأصوات الصامتة التي تدخل ضمن النسيج الداخلي لتكوين القصيدة يلحظ أنها تتوزع على أصوات (م - ع - ش - ح - ت - ع - ن - ك - ب - ص - ف - د - ل - ه - ر - خ - ق - ث - ظ - ض - س - ج - ط) . ويلحظ أن الأصوات قد تكررت في القصيدة كما يأتي :

(م ١٣ + ع ١٠ + ش ٣ + ح ٨ + ت ١٦ + ع ٨ + ن ١٣ + ك ١٦ + ب ٧ + ص ٤ + ف ٩ + د ٦ + ل ١٤ + ه ٥ + ر ١٠ + خ ٢ + ق ٤ + ث ١ + ظ ١ + ض ١ + س ٣ + ج ٣ + ط ١)

يلحظ مما سبق ذكره من الأصوات الواردة أعلاه أن طابع القصيدة كان مبنياً على الأصوات الانفجارية والمجهورة ؛ إذ مثلت تلك الأصوات القصيدة برمتها . وسيتم توضيح صفات الأصوات الغالبة (٢٦) في القصيدة وعلى وفق الآتي :

+ مجهور
+ وقفي
+ حنجري
+ مقطعي
- رنيني
- أمامي

+ مجهور
- وقفي
+ أنفي
+ مقطعي
+ رنيني
+ أمامي

ء

م

- مجهور
- وقفي
+ لهوي
- مقطعي
- رنيني
- أمامي

- مجهور
- احتكاكي
+ أسناني لثوي
- مقطعي
- رنيني
+ أمامي

ن

ت

+ مجهور
+ احتكاكي

- مجهور
+ وقفي

+ لثوي	ل	+ طبقي	ك
+ مقطعي		- مقطعي	
+ رنيني		- رنيني	
+ أمامي		- أمامي	

- مجهور	ح	+ مجهور	ر
+ احتكاكي		+ مكرر	
+ حلقي		- لثوي	
- مقطعي		+ مقطعي	
- رنيني		+ رنيني	
- أمامي		- أمامي	

يكشف النسيج الصوتي للقصيدة أن غالبها كان مجهورًا ، انفجاريًا ، منفتحًا ، يضاف إلى ذلك تكرر الأصوات التي تتوسط بين الشدة والرخاوة ك (الميم ، و اللام ، والراء ، والنون) ؛ إذ تكررت هذه الأصوات بصورة واضحة في القصيدة . ويرى علماء الأصوات أنها تمتاز بقرب مخرجها وكذلك وضوحها السمعي ، و أنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ويشبهونها في وضوحها بأصوات اللين ؛ فهي ليست شديدة لأنها لا يسمع معها انفجار ، وليست رخوة في الوقت ذاته ، فلا يسمع لها ذلك الحفيف الذي يسمع مع الأصوات الرخوة ، فهي إذن من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة . ((٢٧)) يتضح مما سبق ذكره أن الشاعر عندما استعمل هذه الأصوات بكثرة ؛ ذلك لأنه أراد أن يوصل غايته إلى المتلقي وهي التعبير عن ذلك الشخص الذي ضحى بكل ما يملك لأجل إعلاء كلمة الحق ضد الظلم ، وهذه المطالب لا تتم إلا باستعمال أصوات تتسم بالجهر أولاً والانفتاح ثانياً ، لتلقى قبولاً وتأثيراً لدى المتلقي . وكذلك نعود ونقول أن المتكلم عند إصداره لكلامه يكون ذلك الكلام صادرًا من الدماغ ؛ فالدماغ يحلل كل ما سينطقه المتكلم قبل إطلاقه للكلام فيجاء الكلام متوافقاً مع الموقف الذي يصدر عن المتكلم طواعية . يلحظ إذن أن الأصوات التي استعملها الشاعر توصف بالوضوح فضلاً عن التردد العالي ، والصوت ذو التردد العالي يملك موجة أقصر من الصوت ذي التردد الواطئ ؛ لذلك يكون مسموعاً بدرجة أعلى وثبات أكثر . ((٢٨)) والأصوات ذات الذبذبات والترددات العالية هي (ب - ر - ل - م - و - ن) وما عداها واطئة . ((٢٩)) وقد استعمل الشاعر الأصوات ذات التردد العالي وهي (ب - ر - ل - م - ن) بكثرة ؛ وذلك لإيصال فكره ونظره عن ذلك الشخص الذي عززه ونصره في شعره ولا يكون ذلك إلا باستعمال مثل تلك الأصوات . ويمكن تبيين الأصوات الواردة في قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) : وكما يأتي :

المجهورة	المهموسة
٨٦	٧٢
الانفجارية	الاحتكاكية
٦٤	٣٦

ثانياً : سمات المصوتات في قصيدة إلى المذبوح بحد الفرات : لا يمكن أن تخلو بنية الكلمة من هذه المصوتات ، يقول سيبويه : ((فأما الأحرف الثلاثة فإنهن يكثرن في كل موضع ، ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن)) . ((٣٠)) ويقصد بذلك (الألف والياء والواو) وبعضهن (الفتحة والكسرة والضمة) . وتتصف الفتحة بأنها مصوت ينتج وسط اللسان ، ويبقى الفم معه مفتوحاً بشكل واسع ، وتكون حجرة الرنين فيه كبيرة . أما الكسرة فهي مصوت أمامي ؛ فالجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحنك الصلب . وتكون حجرة الرنين الفموية من أصغر حجم لها . وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن ، وفتحة الفم تكون أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج المصوتات . والضمة مصوت خلفي ، والجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق بها أقرب ما يمكن

من الحنك واللهاة . وبذلك تكون حجرة الرنين الفموية صغيرة جدا في وضع اللسان هذا وتكون فتحة الفم ضيقة . ((٣١)) وإن الفارق بين المصوتات الطويلة والقصيرة هو فارق في الطول والكم . ((٣٢)) ويتفق الدرس اللغوي القديم مع الحديث في عدّ هذه المصوتات أصواتاً مجهورة أي (غير مهموسة) . ((٣٣))

تحليل قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) :

ل - م / م / م / ع - و - ن - ك / و - ب / ص - ر - ت / ك - ف / ف / ك / ف -
 ل / م - د - د - ل / ت - ل / ت - ف / ف / ح - ل / ح - ل / ر - م - ح - ه - م / ل - ت - خ - ن - ك / ص -
 ف - ح / ت / ك / ف - ل / م - ت / ع - ل / ل - د - م - ك - ت - ر - ق / ف - ل / ث -
 ر - ل / ت - ك - ن - ك / ع - ل - ل - د - م - ك - ت - ق - ظ / ف - ل / ض - ع - ر - ق - ن / ل -
 ن / ب - ض - ف / ف - ع - د - ل / ر - ح / ص - ع - ق - ت - ن / ت - ك - ن - ك /
 ي - س - د - د - ع / س - ب - ل / ج - ف - ن - ك / ل - ن / ي - ش / ع - ل - ع / ح - د / ق - ه - م /
 ه - ل / ي - ت / ب - ع / ن - ك / ه - م / ع - ج / ه - ش / ل - ل / ح - ر / ب - م - ن / ع - ن /
 ف / س - ه - م / د - م / ع - ن / ل - ت - ح / ن / ف - م - ر / ب - ض - ه - م / ك - م - ل /
 ع / ف - ل - ك - ت - ر - ر - ق - ص / ح - ل - ه - م / م - ن / ع - ن / ي - خ - ف - ق - ل /
 ع - ل - ه - ب - ق - ل / ب - ع - ط / ه - ر - ت - ر - ب / ت - ن / ي - ت / ه - ج - ج - /
 د - ن - ك /

وسيتّم توضيح ورود المصوتات في قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) على وفق الجدول الآتي :

الضمّة		الكسرة		الفتحة	
الطويلة	القصيرة	الطويلة	القصيرة	الطويلة	القصيرة
١٥	٢٤	١٤	٣٧	١٧	٩٦

١. إن تكرار الصوت عنصر مهم لتكون الإيقاع . ((٣٤))
٢. إن الفتحة والألف تتمازان بالوضوح السمعي العالي . ((٣٥))
٣. الفتحة من المصوتات الواطئة التي لها مستوى إسماع عالٍ والفتحة تدل على الاتساع . ((٣٦))
٤. ((الفتحة تنتج بجهد ووقت أقل)) . ((٣٧))
٥. وأخيرا تعد الفتحة من أخف المصوتات . ((٣٨))

إذن مع المميزات التي تتماز بها الفتحة (الطويلة والقصيرة) كما ذكر قبل قليل نجد أن الشاعر قد استعملها كثيرا في قصيدته ؛ وذلك لأنه أراد أن يوصل فكره للمتلقى بأيسر السبل و أسهلها ؛ لأن القصيدة كانت تدور حول شخصية تتصف بالبطولة وعدم الخوف من الظلم والحكام الطغاة ، وإنما كانت تلك الشخصية ترغب في الموت كل دقيقة ما دام ذلك سيُعطي راية الحق ، والخلود لا يكون بالركود والدعة وإنما يكون بالنضال والجهاد لأجل إعلاء كلمة الحق . كل ذلك تطلب من الشاعر أن يستعمل الأداة البينة الواضحة في توصيل أفكاره وخير ما يمثّل ذلك استعماله للفتحة (الطويلة والقصيرة) ، أما (الضمة والكسرة) فإنهما تتمازان بالثقل مقارنة بالفتحة ؛ لأن اللسان مع الكسرة يرتفع باتجاه الغار ((٣٩)) ، ومع الضمة تصعد مؤخرة اللسان في اتجاه الحنك اللين إلى أقصى نقطة ينبغي تجاوزها في المنطقة الخلفية . ((٤٠)) ولذلك نجد الشاعر قد استعمل (الألف والفتحة) في تعبيره عمّا خالج شعوره عندما وصف ذلك الشخص الذي آثر الموت على الحياة لأجل إعلاء كلمة الحق .

المبحث الثاني : السمات الصوتية التمييزية في قصيدة انكسار :

أولا : سمات الصوامت : إنّ تحليل سمات الصوامت يهدف إلى الوقوف عند الإيحاء الدلالي الكامن في هذه الأصوات ، والدلالة السلوكية هي المنظور إليها في التحليل . ((٤١))

قصيدة (انكسار) :

تداعبني المرايا

ترسم العينان وجها غير وجهي

تبعث الأصوات حولي

تشاطرنني مكاني

ترتمي في غرفتي التعبى التي لم تسترح قط بنوم

تباغتني

تحاصرني

تجوس على بقايا نظرتي الكسلى

تمدّ خطى رؤاها

فوق أشلائي

أنا المكسور !

تلملم بعض أجزائي

لتبعثني كما الأموات

تنفخ في بقايا صور

تلهث

تحتوي أنفاسي الحرى

تعانقني ... لتحبييني

تلاصقني

يلامس جنبها جنبي

تروي سطحها الدامي بأشلائي

يدوس السطح أشلائي

يظل يدوس

يدوس

يدوس

تشظى سطحها الدامي

فبعثرنني ! ((٤٢))

لُحظ من متابعة السمات الصوتية للأصوات الصامتة التي تدخل ضمن النسيج الداخلي لتكوين القصيدة أنها تتوزع على أصوات وهي (ت - ر - س - م - ع - ن - ج - ه - غ - ب - ث - ص - ح - ل - ش - ط - ق - ظ - ك - خ - ع - ف) . وسيتم توضيح صفات الأصوات الغالبة في القصيدة كما يأتي : (ت - ر - م - س - ن - ل) ((٤٣)). وسيؤشر بالرمز (+) على وجود الصفة في الصوت المحدد وبالرمز (-) على عدم وجودها . وهذه الصفات تظهر كما في الأشكال الآتية :

مجهور _
احتكاكي _

مجهور _
احتكاكي _

(ر)		(ت)	
+ لثوي خلفي + مكرر		+ أسناني لثوي	
+ مقطعي		_ مقطعي	
_ أمامي		+ أمامي	
+ رنيني		_ رنيني	

(س)		(م)	
_ مجهور		+ مجهور	
+ احتكاكي		_ وقفي	
+ أسناني لثوي		+ أنفي	
_ مقطعي		+ مقطعي	
_ رنيني		+ رنيني	
+ أمامي		+ أمامي	

(ل)		(ن)	
+ مجهور		+ مجهور	
+ احتكاكي		_ وقفي	
+ لثوي		+ لثوي	
+ مقطعي		+ مقطعي	
+ رنيني		+ رنيني	
+ أمامي		+ أمامي	

إنَّ معظم هذه الأصوات التي تشكّل هذه القصيدة هي من الأصوات المهموسة ؛ إذ لُحِظ تكرار الأصوات (ت - س) عدة مرات في القصيدة ممّا عبّر عن مشاعر الشاعر وحالة الانكسار لديه ؛ فالأصوات المهموسة تتسم بانفتاح مجرى الهواء عند النطق بها ، وكذلك لحظ أنّ الأصوات الانفجارية تفوق في عددها الأصوات الاحتكاكية ، وذلك يعبر عن حالة انفعال الشاعر ومدى تأثره عند التلطف بتلك الألفاظ. إذن فالغالب على القصيدة هو التراوح مابين (الهمس والانفجار) ، وذلك يعبر عن حالة الشاعر النفسية التي اتسمت بالانكسار والحزن الذي عبّرت عنه تلك الأصوات ؛ ((فإيقاع الكلام هو أساسا إيقاع العضلة)) ((٤٤)) ؛ وهذا الإيقاع يتنوع تبعاً لحالة المتكلم النفسية . فيما سبق ذكره يتضح أنّ السمة الغالبة للنسيج الصوتي لقصيدة (انكسار) هو أنّ أصواتها تتسم بالهمس والانفجار زائداً الانفتاح . وهذه الأمور تتناغم وقصد الشاعر في التعبير عن حاله التي كان عليها . ويمكن بيان سمات الأصوات من حيث الاحتكاك و الانفجار والجهر والهمس من خلال الجدول الآتي :

الاحتكاكية	الانفجارية
٥٠	٥٩
المهموسة	المجهورة
٨٨	٧٧

إن هذا الاختلاف بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية من جهة والمهموسة والمجهورة من جهة أخرى يبين مدى تعلق الصوت بحالة المتكلم ؛ فالمتكلم عندما ينطق بالصوت يعبر عن حالة معينة كان يعيشها في تلك اللحظة وذلك الوقت . ومن الملحوظ أنّ عدد الأصوات

منطلق آخر ؛ ليكون على امتداد ((سلالة معطلة)) :

تغـالـني

الظلمات

والنكبات

ويضـج

في أمسي الطريد

سباتُ (٥٦)

يمكن استجلاء السمات الصوتية في هذه القصيدة من خلال التناسق الصوتي بين الصوامت والمصوتات التي تضافرت لتعبر عن جمال خفي بين هذه الأصوات سواء أكانت صامتة أم مصوتة ، إن اختيار هذه الأصوات يتناسب وطبيعة السياق الذي ترد فيه .

أولاً : سمات الصوامت : إذا تأملنا السمات الصوتية للأصوات الصامتة التي تدخل ضمن النسيج الداخلي لتركيب القصيدة يلحظ أنها تتوزع على أصوات (ش - ت - س - ل - م - ن - ط - ق - ك - ث - هـ - خ - د - ع - غ - ظ - ب - ج - ر) وقد تكرر ورود كل صوت وعلى وفق ما يأتي : (ش ٣ - ت ١٢ - س ٤ - ل ١٧ - م ٨ - ن ٤ - ط ٤ - ق ٢ - ك ٤ - ث ١ - هـ ١ - خ ١ - غ ١ - ظ ١ - ب ٢ - ج ١ - ر ٣ . يلحظ مما سبق أن الشاعر قد استعمل صوت (اللام) بكثرة ؛ لأنها تمتاز بالوضوح السمعي وهي صوت مقطعي رنيني (٥٧) ، وكذلك استعمل صوت (التاء) بكثرة أيضا فتراوحت القصيدة ما بين الجهر والهمس كل على وفق الموقف الذي وردت فيه العبارة المعنية التي توافقت مع انفعال الشاعر ؛ لأنه كما ذكر فيما سبق أن الإيقاع يكون تابعاً للحالة النفسية التي يكون عليها المتكلم والانفعال الذي يعتريه . هنا في هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن أمسه الذي كلما أراد أن يزدهر به اعترضه عارض يقف أمام طموحاته التي كان يصبو إليها . وقد عبّر عن ذلك بوساطة استعماله للأصوات المجهورة والانفجارية فكان طابع القصيدة مبنياً على الجهر والانفجار ؛ هذه الأصوات هي التي تعبّر عن مراد الشاعر في التعبير عما أساه في الماضي . ويمكن توضيح ورود الأصوات الصامتة على وفق الجدول الآتي :

المجهورة	المهموسة
٤٢	٣٢
الانفجارية	الاحتكاكية
٢٨	١٢

والمتوسطة وردت (٣٤) مرة ، وهذه الأصوات تمتاز بالوضوح السمعي ، لذلك عمد الشاعر إلى استعمال كل ما يؤدي إيصال فكره .

ثانياً : سمات المصوتات في قصيدة (سلالة معطلة) : ذكر فيما سبق أن المصوتات هي ما يكمل معنى الكلمة ؛ إذ لا تخلو كلمة من هذه الكلمات إلا والمصوت داخل من ضمن مكوناتها .

تحليل القصيدة على وفق المصوتات :

ء - ل / ش - ت - ت / س - ل - ل - ل / م - ن / ط - ل - ق / و - ك - ل - ل / ل - ل / م
 / - ء - و / ش - ك - ل / ث - م - ر / ش - ت - ت - هـ - م / ن - ط / ل - ق - ن / ء - خ -
 ر / ل - ك - ن / ع - ل - م / ت - د - د / س - ل - ل - ت - ن / م - ع / ط - ل / ل -
 ت - غ / ت / ل - ل / ن - ل / ظ - ل / م - ت / و - ل / ن - ك / ب - ت / و - ض - ج / ج
 / - ف - ء - م / س - ل / ط - ر - د / س - ب - ت / .

يلحظ مما سبق أن السمة الغالبة في القصيدة هو شيوع الفتحة سواء أكانت طويلة أم قصيرة ؛ وذلك يرجع كما قلنا في صفحات سابقة إلى كون الفتحة أخف المصوتات ؛ لأن الفتحة والألف تمتازان بالوضوح السمعي العالي (٥٨) ؛ لذلك فهي تتوافق مع إرادة الشاعر في إيصال فكرته بأقل وقت وجهد ممكنين وهكذا . ويمكن توضيح ورود المصوتات وكما في الجدول الآتي :

الفتحة	الضمّة	الكسرة

قصيرة	طويلة	قصيرة	طويلة	قصيرة	طويلة
٩	٧	١٩	٥	٣٧	١٠

وقد جاء ذلك متوافقاً مع بناء القصيدة التي بُنيت على أساس تذكر مآسي الشاعر حول ما كان يعانيه من صدود من قبل الجماعات التي تحارب العلم والتقدم ، لذلك جاء ذلك متوافقاً مع غاية الشاعر ومطلبه .

الذاتمة ونتائج البحث :

- استنتج البحث مجموعة من النتائج يمكن إيجازها بالاتي :
- إن الملمح التمييزي يمثل أصغر وحدة للتعبير ؛ وذلك على وفق ما أظهره أصحاب مدرسة (براغ) .
- نشأت فكرة الملامح التمييزية منذ أكثر من ثلاثين سنة على يد (تروبتسكوي وجاكوبسن) .
- هناك علاقة واضحة ما بين نطق الصوت المعين والحالة النفسية للمتكلم وهذا ما أظهرته الدراسات النفسية .
- عند التطبيق على قصائد الدكتور (مشتاق عباس معن) لُحظ أنّ هناك تبايناً في عدد الأصوات في كل قصيدة من حيث الجهر أو الهمس أو الانفجار والاحتكاك وما إلى ذلك ؛ ليتوافق مع نفسية الشاعر حين إلقائه القصيدة .
- في قصيدة (إلى المذبوح بحد الفرات) كان الطابع العام للقصيدة مبنياً على الأصوات الانفجارية والمجهورة والمنفتحة ، وكذلك تكرار الأصوات التي تتوسط ما بين الشدة والرخاوة ؛ وذلك لامتيازها بالوضوح السمعي مقارنة بالأصوات الأخرى ؛ وقد امتازت القصيدة بشيوع المصوّت الفتحه القصيرة والطويلة ؛ وذلك ليوصل فكره للمتلقي بأيسر السبل وأسهلها .
- فيما يخص قصيدة (انكسار) لُحظ أنها ترواحت ما بين الهمس والانفجار ؛ ليتوافق ذلك مع موضوع القصيدة الذي انماز بالانكسار والحزن ؛ فالأصوات وسيلة جمالية لإبراز الدلالات . هذا من حيث الصوامت ، أما من حيث المصوتات فقد وردت الفتحه (القصيرة والطويلة) بكثرة في هذه القصيدة ؛ لأنها أخف المصوتات وهكذا .
- جاءت قصيدة (سلالة معطلة) متراوحة ما بين الجهر والهمس كل حسب الموقف الذي قيلت فيه العبارة لتتوافق مع انفعال الشاعر في تعبيره عما آساه في الماضي من عقبات اعترضت طريقه . وهنا أيضاً شاع ذكر المصوّت الفتحه الطويلة والقصيرة كما في القصيدتين السابقتين .
- لقد تم توضيح السمات التمييزية للقصائد الثلاث من حيث الصوامت والمصوتات على السواء ؛ فلكل واحدة من هذه الأصوات دور في بيان الملامح التي تميز هذه القصيدة عن تلك أو هذه العبارة من غيرها ؛ إذ تتضافر الصوامت مع المصوتات في تكوين البناء الكلي المتكامل للقصيدة وهكذا .

المصادر :

- الانقارن في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٩٣٧ م .
- أساسيات اللغة / رومان جاكوبسن وموريس هالة / ترجمة سعيد الغامدي ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- أصوات اللغة / د. عبد الرحمن أيوب ، مصر : مطبعة دار التأليف ، ١٩٦٣ م .
- الأصوات اللغوية / د. إبراهيم أنيس ، مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩ م .
- الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) / د. سمير شريف استيتية ، عمان - الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرفاعي ، القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ط ٧ ، ١٩٦١ م .
- الأعمال الشعرية الورقية غير الكاملة / د. مشتاق عباس معن ، بغداد : دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م .
- خصائص الحروف العربية ومعانيها / حسن عباس ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العربي ، ١٩٩٨ م .
- دراسة السمع والكلام / د. سعد مصلوح ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م .
- دراسة الصوت اللغوي / د. أحمد مختار عمر ، القاهرة : عالم الكتب ، ط ٤ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- دراسات في علم اللغة / د. كمال بشر ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ م .

- ١٢ . السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق في آيتي (٧٥ - ٧٦) من سورة التوبة / بحث قدمه (د . نوزاد حسن أحمد) ، جامعة صلاح الدين ، كلية التربية الانسانية .
- ١٣ . علم الأصوات / د. كمال بشر ، القاهرة : دار غريب ، ٢٠٠٠ م .
- ١٤ . علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) / د. بسام بركة ، بيروت : مركز الإنماء القومي ، ١٩٨٨ م .
- ١٥ . علم الأصوات اللغوية / د. مناف مهدي الموسوي ، بغداد : دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ١٦ . علم اللسانيات الحديثة / د. عبد القادر عبد الجليل ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٧ . علم اللغة السيميائي والأدب المروي / وليام هندرك / ترجمة / د. نوزاد حسن أحمد وديوثيل يوسف عزيز ، بيروت - لبنان : الدار العربية للموسوعات ، ١٤٣٠ هـ - س ٢٠١٠ م .
- ١٨ . علم اللغة مقدمة للقارئ العربي / د. محمود السعران ، بيروت - لبنان : دار النهضة العربية ، د. ت .
- ١٩ . قواعد النقد الأدبي / اسل ابر كرويي / ترجمة / د. محمد عوض محمد ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ م .
- ٢٠ . الكتاب / أبو عمرو بن عثمان الملقب (سيبويه) (١٨٠ هـ) / تحقيق : د. عبد السلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- ٢١ . اللغة وعلم النفس / د. موفق الحمداني ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، د. ت .
- ٢٢ . المدخل إلى علم أصوات العربية / د. غانم قدوري الحمد ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٢٣ . مدخل علم النفس / لندا . ل . دافيدوف / ترجمة / د. سيد الطواب وآخرون ، الرياض - السعودية : دار المريخ للنشر ، ١٩٨٣ م .
- ٢٤ . منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري (الافاق النظرية دوافعية التطبيق) / قاسم البرسيم ، دار الكنوز الأدبية ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٥ . وطن بطعم الجرح (قصائد من العمود الومضة) / د. مشتاق عباس معن ، بغداد : دار الفراهيدي ، ٢٠١٣ م .

الهوامش

- (١) ينظر : علم الأصوات / د. كمال بشر : ١١٩ .
- (٢) أساسيات اللغة : ٧٦ .
- (٣) ينظر : مدخل علم النفس : ٤٨٠ ، وينظر : السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق : ١٢٤ .
- (٤) ينظر : الأصوات اللغوية : / د. إبراهيم أنيس : ١٨٨ .
- (٥) ينظر : السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق : ١٢٨ .
- (٦) قواعد النقد الأدبي : ٤٦ .
- (٧) السمات الثنائية لسلوك المنافق : ١٢٣ .
- (٨) دراسة الصوت اللغوي : ١٨٥ .
- (٩) المصدر السابق : ١٨٦ .
- (١٠) المصدر السابق : ١٨٦ .
- (١١) المصدر السابق : الصحيفة نفسها .
- (١٢) ينظر : المصدر السابق : ١٨٦ .
- (١٣) ينظر : المصدر السابق : ١٨٦ .
- (١٤) ينظر : أساسيات اللغة : ٥٧ .
- (١٥) ينظر : المصدر السابق : ٥٧ ، وينظر علم الأصوات اللغوية : ١١٩ - ١٢٠ .
- (١٦) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٩٩ .
- (١٧) ينظر : علم الأصوات : ٤٨٩ .

- (١٨) ينظر : علم اللسانيات الحديثة : ٢٣٦ .
- (١٩) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ١٨٧ .
- (٢٠) ينظر : المصدر السابق : ١٨٩ - ١٩١ .
- (٢١) ينظر : المصدر السابق : ١٩٢ ، وينظر : علم اللغة السيميائي والأدب المروي : ٢٦ - ٢٧ .
- (٢٢) ينظر : أساسيات اللغة : ٦٩ - ٧٢ ، وينظر : دراسة الصوت اللغوي : ١٩٤ - ١٩٥ .
- (٢٣) الأعمال الشعرية الورقية : ٢٩ - ٣١ .
- (٢٤) قواعد النقد الأدبي : ٤٦ .
- (٢٥) ينظر : السمات الصوتية لسلوك المنافق : ١٢٩ .
- (٢٦) استيقنت سمات هذه الأصوات من عدة مصادر يذكر منها : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، وينظر : علم الأصوات (د. كمال محمد بشر / ٣٥٩ ، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ١٠٢ وما بعدها
- (٢٧) ينظر : الأصوات اللغوية / إبراهيم أنيس : ٥٨ .
- (٢٨) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٤٢ ، وينظر : الأصوات اللغوية / د. سمير شريف استيتية : ٣٠
- (٢٩) ينظر : ثنائية سلوك المنافق : ١٣٢ .
- (٣٠) الكتاب : ٤ / ١٨٣ .
- (٣١) ينظر : علم الأصوات / د. بسام بركة : ١٠٠ .
- (٣٢) ينظر : بحث في فونولوجيا العربية : ٢٠ .
- (٣٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ١٧٦ ، وينظر : أصوات اللغة : ١٨٠ ، وينظر : دراسات في علم اللغة : ١٣٢ .
- (٣٤) ينظر : السمات الصوتية في ثنائية المنافق : ١٣٧ .
- (٣٥) ينظر : الأصوات اللغوية / سمير شريف استيتية : ١٩٧ .
- (٣٦) ينظر : اللغة وعلم النفس : ٢٧ .
- (٣٧) منهج النقد الصوتي : ٤٩ .
- (٣٨) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٠ .
- (٣٩) ينظر : الاتقان / السيوطي : ٢ / ٢٦٩ .
- (٤٠) ينظر : دراسة السمع والكلام : ٢٣٨ .
- (٤١) ينظر : السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق : ١٢٩ .
- (٤٢) الأعمال الشعرية الورقية : ١١١ - ١١٤ .
- (٤٣) استيقنت سمات هذه الأصوات من عدة مصادر يذكر منها : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، وينظر : علم الأصوات (د. كمال محمد بشر) / ٣٥٩ ، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ١٠٢ وما بعدها .
- (٤٤) ينظر : خصائص الحروف العربية : ٢٤٤ ، وينظر : علم الأصوات (د. كمال بشر) : ٨٢ .
- (٤٥) Hand book : 624 ، نقلا عن : السمات الصوتية لسلوك المنافق : ١٣٥ .
- (٤٦) ينظر : المصدر السابق : ١٣٥ .
- (٤٧) الكتاب : ٤ / ١٨٣ .
- (٤٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٤١
- (٤٩) ينظر : السمات الصوتية في ثنائية المنافق : ١٣٧ .
- (٥٠) ينظر : الأصوات اللغوية (سمير شريف استيتية) : ١٧٩ .
- (٥١) ينظر : اللغة وعلم النفس : ٢٧ .
- (٥٢) منهج النقد الصوتي : ٤٩ .

- (٥٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٠ .
- (٥٤) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٤٧ .
- (٥٥) ينظر : الاتقان/ السيوطي : ٢ / ٢٦٩ ، وينظر : دراسة السمع والكلام : ٢٣٨ .
- (٥٦) وطن بطعم الجرح : ١١٧ - ١١٨ .
- (٥٧) ينظر : ثنائية سلوك المنافق : ١٣٢
- (٥٨) ينظر : الأصوات اللغوية (د. سمير شريف استنتية) : ١٧٩ .